الرافدين

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد السابع – السنة الثانية 1990

الرافدين

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالاثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الكوفة
Kufa Academy

أكاديمية الكوفة

هولنده

Kufa Academy

علوية عبد المطلب

لشاعر مصر الشيخ محمد عبد المطلب

(١٢٨٨ ـ ١٣٥٠ هـ = ١٨٧١ ـ ١٩٣١)

هو محمد بن عبد المطلب بن واصل بن بكر بن بخيت بن حارس بن قراع بن علي بن أبي خير ، ولد ببلدة (باصونه) إحدى قرى مديرية جرجا من أبوين عربيين ينتميان إلى اسرة أبي الخير ، وأبو الخير هذا ـ هو الجد السابع للشاعر ـ أبو عشيرة من عشائر جهينة إحدى بطون قضاعة ، كان والده رجلاً صالحاً متفقهاً متصوفاً ، أخذ طريق الصوفية عن الخلوتية عن شيخ الطرق الشهير اسماعيل أبي ضيف ثم كان خليفة له بناحية جهينة .

حفظ شاعرنا القرآن الكريم دون أن يبلغ العاشرة ثم دخل الأزهر الشريف وجاور فيه نحو سبع سنين ثم انتظم في سلك طلبة دار العلوم أربع سنين فتخرج بها على كبار العلماء وعمل بعد تخرجه في دار العلوم مدرساً في سوهاج وغيرها ثم اختير مدرساً بمدرسة القضاء الشرعي ، وتنقل في مدارس أخرى كان فيها قرة العين وبهجة النفس ، ولما شبت ثورة الاستقلال خاض عبابها أديباً قوالاً وسياسياً فعالاً ، وكان لخطبه وقصائده فيها أثر أيما أثر ، وكان رحمه الله على خلق عظيم وسماحة نفس وسلامة صدر وحسن معاشرة واريحية تبلغ الغاية ، ورسوخ ايمان وصلابة في العقيدة . كما كان شاعراً منقطع النظير في شعره فجدد ما كان يدرس من أساليب الشعر القديمة ، وأحيا كثيراً من غريب اللغة ونظم من أكثر بحور الشعر وقوافيه ، كما كان مؤلفاً لعدد من الكتب ومنها : تاريخ أدب اللغة العربية ـ ثلاثة أجزاء ، وكتاب : الجولتين في آداب الدولتين الأموية والعباسية ، وكتاب (إعجاز القرآن) وروايتاً (الزباء) و(ليلى العفيفة) وكلها لا تزال مخطوطة[1] .

---

(١) اختصرنا الترجمة من كلمة الشيخ أحمد الاسكندري المنشورة بأول ديوان عبد المطلب كما استفدنا من ترجمة الزركلي للشاعر في الإعلام ٦/٢٤٧ ومما ذكر فيها نقلاً عن كتاب (في الأدب الحديث) ٢/٣٠٥ ـ ٣٥٣ أنه رثاه أكثر من ثلاثين شاعراً وأديباً وجمعت هذه المراثي في عدد خاص أصدرته مجلة الهداية الإسلامية سنة ١٣٥٠ .

الشيخ محمد عبد المطلب

ومن بين آثاره الشعرية النفيسة قصيدته العلوية في تاريخ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهي (علويته الكبرى) لأنه نظم قبلها علوية صغرى في نفس الغرض . وقد قام بشرح غريبها السيد محمد الغنيمي التفتازاني شيخ السادة الغنيمية الخلوتية ، وكانت القصيدة قد ألقيت بالجامعة المصرية بالقاهرة في يوم الجمعة ١٤ صفر الخير سنة ١٣٣٨ ـ ٧ نوفمبر ١٩١٩ في حفلة أقيمت برئاسة الشاعر الشهير اسماعيل صبري باشا وقام بنفقات الاحتفال السيد أبو بكر راتب بك والشيخ عبد الستار الباسل بك والميرزا مهدي محمد رفيع مشكي بك .

(الموسم)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه والصلاة والسلام على سيد الوجود ونبي الهدى محمد بن عبد الله وآله وصحبه .

(أما بعد) فقد بقيت حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوق متناول الشعر . وبقي المبرزون في حلبته عاجزين عن جمع أطراف تلك الحياة في قصيد . متحاشين ذلك مهابة وإجلالاً . لازهادة واغفالاً . وعذرهم أن الواصف للإمام إنما يصف الهمة الجوابة . والشجاعة الوثابة . والمصور له يصور سر البلاغة ولبابها . والحكمة الملهمة وصوابها . والإيمان الذي يزلزل الجبال الراسيات . والبيان الذي يعرف فيه المبين مواضع السجدات . فكانوا منه حيال خلق ما أظل مثله الفلك . وما هو إلا صورة ملكية للإنسان إن لم يكن صورة انسانية للملك .

وربما كان قد عنَّ لكثير من صاغة الشعر أن يصفوا ذلك الجلال الذي تمثل في الخلق إنساناً . ويعرفوا ذلك الكمال الإنساني الذي رأوه عياناً . ولكنهم انصرفوا عن الوصف بعد المحاولة . وأقصروا بعد المطاولة .

لقد كان الإمام عليه السلام فارساً يعتصم بظل قناته الدين . وله في ذلك مقامات معروفة . هماماً تقرب منه همته البعيد . وتلين له الحديد . صُلْبَ اليقين متأجج الحمية له . مجتمع النفس عليه . وكان من أثر ذلك في صباه أن فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه . وما كان ذلك بالقليل منه ولا بالكثير عليه . أما حكمته فإن عليها أشعة من نور النبوة لأنها مستمدة من مقامها . جارية في نسقها على نظامها . وأما بلاغته سلام الله عليه فهي التي أذعنت لآيتها الأفهام . وحسرت دون غايتها الأحلام ، وحسبك أنه لم يبلغ فيها أحد بعده مداه . ولا عجب فإنها إن لم تكن من الوحي فقد كانت من هداه .

وماذا عسى أن يبلغ مثلي من وصف من لم يرض الدنيا أمةً له ، وقد أرادته سيداً لها ، وإنما دخلها دخول المصطفين ودرج فيها مدرجهم ، ثم خرج منها مخرجهم .

ولقد بقي هذا الباب مغلقاً ، وبقينا نترقب من يفتحه موفقاً ، إلى أن وافانا بعلويته ذلك الشاعر الذي أسلمه الشعر عصيّ عنانه ، وبز النظراء بابتكاره وافتنانه ، العربي العلم ، الذي إن خفي النجم لَمْ . الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب .

وهذه علويته من يدك إلى عقلك ، إلى روحك ، كالوردة الناضرة ، تراها نسيجاً في أناملك حريره . ثم تعرفها طيباً في عرنينك عبيره . ثم تدركها وحياً في روحك أثره وتعبيره وليس الاستاذ بالمجهول فنعرفه ولا بالخامل فنصفه .

فقد كان يذيب الشعر والشعر يذيبه ، ويدعو البيان والسحر يجيبه ، في حين كان كثير من الذين برزوا الآن في هذه الحلبة لا يعرفون الشعر إلا قوافي وأوزاناً ، وانك لتشم من أعطاف شعره عرف نجد . وتقرأ فيه صحيفة من مواضي آثار أصحاب هند ودعد ، ولو كان قد تقدم به الوجود في مترية الزمان لكان اسمه اليوم مادة من مواد الأدب ولتدارس شعره الشعراء .

فليهن الاستاذ هذا الأثر الذي لا ينقضي بره ، ولا ينقطع شكره ، ولا يذهب عند الله ان ذهب عند الناس أجره . وإني لمغتنم فرصة وجوب الثناء على اخواني الكرام الذين توافروا على إخراج هذا الأثر من عالم الخفاء إلى عالم الظهور فمثن عليهم بما هم أهله وان في جمع كهذا ضم إليه الشريف الجليل ، والعربي الباسل ، والإيراني النبيل ، دليلاً بيناً على أن ما يرمي به أهل ملتنا البيضاء من الشقاق المذهبي لا أثر له ولا وجود ، فلا سني ولا شيعي ، ولا علوي ولا عُمَريّ ، كلٌ أهل قبلة واحدة ، على ملة واحدة ، يدينون بدين نبي واحد ﷺ وآله والنجوم الزهر من صحبه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والسلام .

محمد الغنيمي التفتازاني

العلوية الصغرى

- وهي من الرمل :-

أصغر الأرض وما فيها مقاماً ... فاعتلى يضرب في السحب الخياما
حسدَ الطير على الجو فسَرْ ... عانَ ما حلّق في الجو وحاما
يزجر الريح فتجري تحته ... أينما ولّى بها تَلوى الزِّماما
سابحاً فوق ابنة النار على ... مسرَح النجم جنوباً وشآماً
فإذا شاء أسفتْ في الثرى ... وإذا شاء بها شقّ الغماما[1]
أحوَذيّات إذا ما هزمتْ ... تملأ الأفق رُغَاءً واهتزاما[2]

(١) أسفت : دنت من وجه الأرض .

(٢) الاحوذيات : السريعة في كل ما أخذت فيه أو التي تسير مسير عشر في ثلاث ليال . وهزمت : صوتت .

سفُن في الجو إلا أنها ... في السرى تطويه كالطيفِ لماما
ليت شعري أين يبغي بعدما ... غَلب النسرَ عليها والحماما
يا خليليّ احملاني فوقها ... عَلني ألقى على السحب الإماما
أو أحيي ذلك البرقَ الذي ... شق من نجد إلى مصرَ الظلاما
فذكا الشوق بقلب لم يَخُن ... لرُبَى نجد وإن شطت ذماما
ما رياض النيل ما عهدي بها ... ناعمَ العيش كعهدي بالخُزَامى[١]
ما ثَرى مصر وإن كان الثرى ... كثَرَى نجد وإن كان رِضاما[٢]
لا ولا النيل وإن كان الحَيا ... كغواديها وإن مرت جهَاما[٣]
رب عيش غرك الدهر به ... وطوى من تحته داءً عُقاما
وحياة تبتنىٰ من بؤسها ... لبنيها دارَ عزّ لا تُسامى
تلك أيامي بأكناف الحمى ... لا أرى غيرَ الحمى إلا الحماما
هل درى أهل المصلى أننا ... نَرد العيش بوادينا سِمَاما[٤]
نطلب العزة في ظل المنى ... إن في ظل المنى موتاً زؤاما
ونرى الدنيا بعيني مغرم ... ذاب في حب الذي يهوى غراما
وقديماً طلّق الدنيا «أبو ... حسن» لم يَقرأ الدنيا سلاما
عافها زهداً وودت أنها ... جمعت في بيته تبراً وساما[٥]
يا أبا السبطين هذا موقف ... دونه القولُ نثاراً ونظاما
موقف تَقصُر عن غاياته ... نُجُب المدح وإن كانت كراما
مَنْ عليّ يا أخا الشعر اتئد ... رُمْت بالشعر مكاناً لن يُرَاما
إن من يتلو الورى في «هل أتى» ... مدحه جل عن الشعر مقاما
فإذا أعيا جوادي دونه ... لم أكن بدعاً ولم ألق أثاما
يا وليداً يوم ناداه الهدى ... جعل الإسلام للنفس فطاما

---

(١) الخزامى : خيرى البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة . يريد منبت الخزامى وأرض الجزيرة حيث مكة والمدينة .
(٢) الثرى (الأولى) : التربة . والثرى (الثانية) : الغنى . والرضام : الصخور العظيمة .
(٣) الحيا : الخصب . والغوادى : السحب . واحدها : غادية . وجهاما : لا مطر فيها .
(٤) سمام : جمع سم .
(٥) السام : جمع سامة وهي الذهب والفضة ، وقيل عروقها في الحجر .

ملأ الحق فؤاداً منه لم ... يتصم بالشرك مذ كان غلاما
أترَى شام الهدى في مهده ... رب قلب للهدى في المهد شاما[١]
يا وزير المصطفى يوم الصفا ... إذ غدا يدعو إلى الله الأناما
وتولت هاشم بين عمٍ ... لا يَرى الحق وألوى يتعامى
وقريش حوله في لجب ... ينصر الغيَّ إباء وعُراما[٢]
وعليٌّ لم يطش رأياً ولم ... يخشَ في الله من القوم ملاما
طاب نفساً فرأى ما لم يروا ... ورَمَى الحسنى فلم يخطيء مراما
بزّهم وهو ابن تسع محرِزاً ... قصبَ السبق فسموه الإماما
لم يخف منهم على فرط الصبا ... نَار حقد زادها الجهل ضراما
فهو في نصرِ أخيه دائب ... يُصغر السيف مضاءً واعتزاما
ربما هبوا به فانقلبوا ... مرجع العير رأى الليث فخاما[٣]
عصموا بالخوف منه أنفساً ... رب خوف كان للنفس عصاما
أتُراهم إذ تحاموه رأوا ... أن شبل الليث ليثٌ يُتحامى
ولئن كان صباه آية ... تترك الأثل من القول ثماما[٤]
في شباب يغ تذى رَيعانه ... بأفاويق التقى عاماً فعاما[٥]
يجتلي الأسرار من مَهبطها ... يحتبي أكوابها صفوا سجاما[٦]
وهو النائب عن أحمد إذ ... ودّعَ البطحاء والبيت الحراما
باع في نصر رسول الله نف ... ساً لغير الله جلت أن تُساما

(١) شام : أبصر .
(٢) اللجب : الجلبة والصياح . والعرام : الشدة والشراسة .
(٣) العير : الحمار . وخام : نكص وجبن .
(٤) الأثل : نوع من الطرفاء . والثمام : نبت ضعيف له خوص .
(٥) الأفاويق . جمع فواق (كغراب) وهو ما بين الحلبتين .
(٦) سجام : كثير .

العلوية الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أرَى ابنَ الأرض أصغَرَها مُقاما ... فهل جَعل النُّجوم بها مراما[١]
زهاه رَونق الخضراء لمّا ... تلفّت في مجرّتها وشاما[٢]
فشَدّ على كواكبها مُغيراً ... وحلّقَ في جوانبها وحاما
على بنت الهواء كأن طيفاً ... يشُقّ الجوّ يقطعُهُ لِماما[٣]
إذا ما هزّمت في الجو خِلنا ... جبال النجم تنهَدُّ انهداما[٤]
وإن زَجر الرّياحَ جرت رُخاه ... وولّتْ حيث يأمُرها الزماما[٥]
يُسِفُّ على الثرى طوراً وطورا ... تزَاه على الذُّرى شقّ الغَماما[٦]
أجدّكَ ما النّيَاقُ وما سُراها ... تخوضُ بها المَهامِهَ والأكاما[٧]
وما قُطُر البخار إذا استقلّت ... بها النيرانُ تضطرم اضطراما[٨]
فهب لي ذاتَ أجنحةٍ لعلّي ... بها ألقى على السحب الإماما[٩]
إمامُ بني الهدى وهو ابن تسع ... وأولُ مسلم صلّى وصاما[١٠]
أبَا السّبطين كيف تفي المعاني ... نِثاراً في مديحك أو نِظاما
مقامٌ دونه نجبُ القوافي ... وإن كانت مسوّمة كراما[١١]

---

(١) الباء في بها للبدل . (٢) زهاه أعجبه والخضراء السماء وشام نظر إلى النجوم ونحوها .
(٣) بنت الهواء هنا الطيارة واللِّمام المر الخفيف .
(٤) هزمت صوتت وجبال النجم هنا كأنياب الأغوال في شعر امرىء القيس .
(٥) جرت رُخاءً بضم الرّاء لينة (٦) أسف الطائر في طيرانه دنا من الأرض .
(٧) أجدك أي بحقك والمهامه الفلوات والإكام جمع أكمة .
(٨) القطر ككتب جمع قطار . (٩) ذات الأجنحة هنا الطيارة أيضاً وعجز البيت ثمن لغير الممكن .
(١٠) قيل أسلم علي وهو ابن تسع وقيل وهو ابن سبع .
(١١) نجب القوافي كرامها ومسومة معلمة .

فَحَسْبُك يا أخا الشُّعراءِ عُذْرا ... رَمَيْتَ بها مكاناً لن يُراما
وما ادركَ ويحَك ما عليٌّ ... فتكشفَ عن مناقبه اللثاما
ومن هو كلما ذُكِرت قريش ... أنافَ على غوارِبها سَناما[1]
تبصّرْ هل ترى إلاّ عليّاً ... إذا ذكر الهدى ذاك الغلاما
غلامٌ يُبتغي الإسلام ديناً ... ولَمّا يَعْدُ أن بلغَ الفِطاما
إذ الرُّوحُ الأمينُ بقُم فانذرْ ... أتى طهَ ليُنذِرهُم فقاما
وأمّتهُمْ إلى الإسلام أمٌّ ... غدتْ بالسبق أوفرَهم سِهاما[2]
وَصل حَيدر فشاى قُريشاً ... إلى الحُسنى فسَمُّوْه الإمَاما[3]
كأني بالثلاثة في المصلى ... جميعاً عند ربّهم قياما
تُحيّيهم ملائكةٌ كرامٌ ... وتُقرئهم عن الله السّلاما
وما اعتنق الحنيفَ بغير رأى ... وَلَمْ يَسْلُك مَحجّتهُ اقْتحاما[4]
ولكنَّ النُّبوةَ أمْهلتْه ... ليُجمِع رأيه يوماً تَماما
فأقبل والحجا يُرخى عليه ... جلالاً يُصْغر الشيخَ الهُماما
يَمُدُّ إلى النبيّ يَدَ ابن عمّ ... بِحبل الله يعْتَصِمُ اعتصاما
وإذ يَدْعُو العشيرةَ يوم جَمْع ... لِيُنذِر في رسالته الأناما
فكهْلٌ في جَهالته تولّى ... وشيخٌ في ضلالته تَعامى
وهذا يُوسع المختَار لَوْماً ... وذلك عن ملامته تَحامى
وآخرُ لا يبين له جوابٌ ... أطاع الصَّمْتَ واجتنبَ الكلاما
وأيّده على التقوى أخوه ... إذا ما خاف كلّ أخ وخَاما[5]
ولَجّت في عَمايتها قُرَيْشٌ ... تُصَارحه العَداوة والخِصاما[6]
وَجاشَتْ بين أضْلُعها قُلوبٌ ... على الإسلام تلتهب احْتِدَاما[7]

---

(١) أناف أشرف والغوارب جمع غارب وهو معروف وهو هنا مجاز في السادة .
(٢) المراد بها خديجة رضي الله عنها .
(٣) صلى أي جاء للأول وشاى سبق واوى وياثي .
(٤) اقتحام الشيء دخوله بلا روية .
(٥) خام أي جبن .
(٦) لج في الأمر تمادى فيه والعماية الضلالة والمصارحة المكاشفة .
(٧) جاشت أي ثارت والاحتدام التوقد .

فما فعلَ الفتى والشرُّ تغلى ... مراجله وتهتزم اهتزاما[١]
مَضى كالسيف لم يَعقِد إزاراً ... على ريب ولم يشدُدْ حِزاما
يَروح على مجامعهم ويغدو ... كشبل الليث يَعتزم اعتراما[٢]
صغيرَ السن يخطر في إباءٍ ... فلا ضيماً يخاف ولا ملاما[٣]
وما زالت بهِ الأيام تَرْقى ... على دَرَج الّنهى عاماً فعاما
وقد جمع الحجا والدينُ فيه ... خلائقَ تجمع الخير اقْتِثاما[٤]
فما أوْفى على العشرين حتى ... شهدنا من عظائمه عُظاما[٥]

استخلافه ليلة الهجرة

فلن يَنْسى النبيُّ له صَنيعاً ... عشية ودَّع البيتَ الحراما
عشيةَ سامه في الله نفساً ... لغير الله تكبُر أن تُسَاما[٦]
فأرخَصَها فِدًى لإخيهِ لَمّا ... تسجّى في حَظيرته ونَاما
وأقبلتَ الصوارم والمنايا ... لحرب الله تَنْتحم انتحاما[٧]
فلم يأبَهْ لها أنَفاً عليٌّ ... ولم تُقْلق بجفنَيهِ مَنَاما[٨]
وما زَأمُوا الفَتى ولرُبَّ بأسٍ ... لهُمْ يقضى بهِ الليثُ ازْدِئاما[٩]
وأغشى الله أعيَنَهم فراحت ... ولم تَرَ ذلك البدرَ التّماما
عَمُوا عن أحمدٍ ومضى نجِيّاً ... مع الصديق يدَّرِعُ الظلاما
وغادَرت البِطاحَ بهِ رِكابٌ ... إلى الزَّوْراء تعتزم اعتزاما[١١]
وفي أمّ القرى خلَّى أخاه ... على وجدٍ بهِ يشكو الأواما[١٢]
أقام بها ليقضيَها حقوقاً ... على طه بها كانت لزاما[١٣]

---

(١) المراجل القدور واهتزامها صوت غليانها الشديد .
(٢) العَرام الحدة ومنه الاعتزام والمراد الأنفة والعزة .
(٣) الإباء الامتناع .
(٤) الحجا العقل والخلائق الخصال والاقتثام جميع صفات الخير .
(٥) العظام بالضم العظيم .
(٦) سامه الشيء طلبه منه .
(٧) الانتحام والانتهام بمعنى وهو علو النفس من غضب أو خوف أو نحوهما ومنه صوت الأسد والهر الذي يشبه الغطيط .
(٨) يأبه يلتفت .
(٩) زأمه أفزعه وازدئام افتعال منه .
(١٠) النجى المناجي .
(١١) البطاح مكة والزوراء المدينة .
(١٢) الأوام هنا حر الشوق .
(١٣) لزاماً أي لازمة .

علي بالمدينة

فإن يك عهدُه فيها وَبالا ... على الطاغُوت أو داءً عُقاما[١]
فكم طابت به للحق نفسٌ ... بطيبةَ حين أوطنها مُقاما
وكم شهدت له الزَّوْراءُ يوماً ... وكم جِد الحنيفُ له مَقاما
فسائلْ في المواطن عن فتاها ... إذا حبكت عواصفُها القتاما[٢]
إذا لَمعتْ سيوفُ الله فيها ... تقُطّ خواصِراً وتُقدُّ قاما[٣]
وخيلُ الله في الجَلبَات شُعثٌ ... تَدكُّ السَّهل أو تَطس الرضاما[٤]
سل الرايات كم راءت علياً ... يصرف تحتها الجيشَ اللُّهَاما[٥]
كأني بابن عُتبةَ يومَ بدر ... يعاني تحت مَجْثِمِه جُثَاما[٦]
ولو عَلم الوليدُ بمن سيلقى ... لألقى قبل مَصْرعَه السلاما
رُوَيْدَ بني ربيعة قد ظَلَمتم ... بني الأعمام والرحمَ الحراما
وصلناكم بها وقطعتموها فكان ... الحزم أن تردوا الحماما
فهل يَنْسون للفُرقان يوماً ... سقاهم من صوارمنا سِماما[٧]
لقد ظنوا الظنون بنا فخابوا ... وكان عليهُم يوماً عُقاما[٨]
وهل وجدوا كَفِيتْيتهم علياً ... إذا لبِسوا القوانس والعماما[٩]
وما صهرُ النبي إذا تنادَوا ... كمن يدعو ربيعة أو هِشَاما

---

(١) الطاغوت ما عبد من دون الله والداء العُقَام بضم العين العُضال .
(٢) القتام : الغبار .
(٣) الخواصر : جمع خاصرة والقام : القامات .
(٤) الجلبة : صوت الناس في الحرب ونحوها وشعث جمع أشعث أي أغبر وتطس تضرب بحوافرها والرِضام الحجارة .
(٥) راءت : رأت واللهام الغزير .
(٦) ابن عتبة هو الوليد وهو قرن على يوم بدر والجثام بالضم الكابوس .
(٧) الفرقان يوم بدر .
(٨) يوم عُقَام بالضم شديد .
٩١) القوانس جمع قونس وهي أعلى البيضة مجاز فيها والعِمام جمع عمامة .

ومن تُهدى البَتُولُ لـه عـروساً ... بنَى في النجم بيتاً لا يُسامى
بأمر الله زفّوها إليه ... عشية راح يخطبها وَسَاما
كأني بالملائكِ إذ تدلت ... بصَحن البيتِ تزدحم ازدحاما
فلو كُشف الحجابُ رأيتَ فيه ... جنودَ الله تنتظم انتظاما
أطافوا بالحَظِيرة في جلال ... صفوفاً حول فاطمةٍ قياما
تُفيض على منصّتها وقاراً ... وتكسو حسن طلعتها وَسَاما[1]
فلا يحزنْ خديجةَ أن تولت ... ولم تبلغ بجَلْوَتها مراما
تولاها الذي ولىّ أباها ... رسالتَه وزوّجها الإماما
قرانٌ زاده الإسلامُ يُمناً ... وشَملٌ زاده الحبّ التئاما
فما تَبِعا الفتوةَ وهي عذر ... بما اعتادا من التقوى لِزاما[2]
ولم يَشْغَلْهما حِل ولكنْ ... بركن البيت للصّلوات قاما
فان تك خيرَ من عقدت إزاراً ... وأكرمَ من تلثّمت الثاما
فما شغَلته عن خوض المنايا ... إذا التطمت زواخرُها التطاما

أحد

فسائل عنه في أُحدَ العوالي ... وقد حَلَك العَجَاج بها وآما[3]
وجاءت في زَمازِمها قريش ... يهزّون المثقف والهُذَاما[4]
فقطر كبشها وهوى صريعاً ... على الدَّقْعاء يلتهم الرُّغاما[5]
هوى من تحت رايتهم فخرت ... بأمّ الأرض ترتطم ارتطاما[6]
فويحَ المسلمين هناك وَلّوْا ... فراراً لا أُسمّيه انهزاما
كآدمَ إذْ عصَى والأمر حتمٌ ... جرى أزلاً فأخطأ واستلاما

---

(١) الوَسامُ بالفتح الحسن كالوسامة .

(٢) لما دخل عليها رضي الله عنها دعته إلى الصلاة فقام كل يتهجد حتى مطلع الفجر وفي البيتين قصور عن هذا المعنى .

(٣) حلك أسود والاوَام والإيام الدخان وآم فعلٌ منه .

(٤) الزمازم جمع زمزمة بالفتح وهي الصوت البعيد ذو الدوي والمثقف الرمح والهُذام بالضم السيف .

(٥) قطر الفارس صرعه والكبش حامل اللواء وكان من بني عبد الدار في أحد والدقعاء : الأرض والرغام التراب .

(٦) أم الشيء : أصله وارتطم اصطدم كارتضم يقال أم رأسه والمجرة أم النجوم ونحوه كثير .

كلا الفعلين صاحبُهُ كريم ... وإن قضتِ الخطيئةُ أن يُلاما
فأرجَفَ بالنبي هناك قوم ... تعاذَوْا حول موقفِهِ حِيَاما[١]
تداعَوْا حوله ولهم عُوَاء ... كما نبّهتَ من سِنةٍ فِداما[٢]
فلما غاب عن عَيْنَيْ عليٍّ ... وعادَ بياض نورهما سُحَاما[٣]
أتى الشهداء مفتقداً أخاه ... لعل الموت عاجله اختراما
أخي . بأبي . يَخيمُ ؟ يفرّ ؟ حاشى ... أخي في الخطب جبناً أو خِيَاما[٤]
ام اجترأت عليهِ يدُ العَوادي ... فغالتهُ اجتراءً واجتراما[٥]
كأني بالرّجام تقول وحياً ... رسولُ الله لم يَرد الرِجاما[٦]
لعل الله أصعَده إليه ... ليبعثَه بحضرته مَقَاما
إذا رفع الإله نبيّ قوم ... فأنذرهم بلاء واصطلاما[٧]
فبئس العيش بعدك يا ابن أمي ... سَئمت العيش والدنيا سَآما
وحطّم غمده وهوى إليهم ... هُوِيّ الباز يعتبط الحَمَاما[٨]
فطاروا عن مواقفهم شَعَاعاً ... وطاحوا في مصارعهم حُطَاما[٩]
وألفى ثَمَّ أحمد في رَحاها ... بُجند الكفر يصطدم اصطداما

يوم الخندق

فذاك ولو ترى إذ جاب قوم ... على الإسلام خندقه اقتحاما
وأقبل في لباس البأس عمرو ... يزيد على مَخيلته عَراما

---

(١) الاجارف : التهويل والحيام مصدر حام حوله .
(٢) الفدام : جمع فَدْم بالفتح أي جبان .
(٣) سُحاماً أي سواداً ومنه الأسحَم .
(٤) يخيم يجبن خِياماً فهو عطف مرادف .
(٥) اجترأ تجاسر واجترم أذنب .
(٦) الرجام بالكسر حجارة القبر هنا .
(٧) الاصطلام : الاستئصال .
(٨) اعتبطه الموت غشيه .
(٩) طاروا شعاعاً بالفتح تفرقوا مع التلاشي وطاحوا هلكوا والحطام الكسارة .

يدافع نفسَهُ ولها غطيط ... حَذَار الموت تنتهم انتهاما
ردِي حسبي هناةٌ يوم بدر ... بها ألبستني ذماً وَذاما[١]
لقد أكلت نساء الحيّ عرضي ... فلا لحماً تركْنَ ولا عظاما
ملأن بطاحَ مكةَ بي حديثاً ... مسخن به مناقبي القِداما[٢]
يقلن وما دَرَين مكانَ عمرو ... وشهْب الموت ترجُمُهُ ارتجاما[٣]
قضى تسعين يَختدم المنايا ... فتسعى تحت صارمه اختداما
يطيح المجَرْ ان قيل ابنُ وُد ... وتَستَنُّ الضراغمة انهزاما[٤]
فلما شام بارقة المواضي ... ببدرٍ خار من فَرَق وخاما[٥]
ستُنسيهن ماضيةَ المخازي ... وتبهَرهُن أحداثي اذا ما
فويحكِ اقدمي يا نفسُ إني ... خُلقِت لِكلِّ مُقدِمة قُدامى[٦]
إمام . وهل إمامي غير كاس؟ ... تدور بها الندامة لا الندامى
ويا مُهري مجالك دون سَلعٍ ... هلاّ . فالمجد أن تمضي أماما[٧]
فجال مُنازلاً ودعا مُدِلاً ... فغَمَّ الهول حين دعا وغاما[٨]
يشول بأنفه أنفاً ويَحْكاً ... كما تشكو مُزَمَّمة صِداما[٩]
نَزَال بني الهدى هل من كميٍ ... يسُومُ الخلد بالنفس اسْتياما
يرددها فيحجم عنه قوم ... وإن كانوا القَساورة الكراما[١٠]
هنالك لو ترى الكرار لما ... تَصبَّب في حَمِيّته جُماما[١١]

---

(١) الذام العيب .

(٢) القِدَام بالكسر جمع قديم .

(٣) الارتجام والرجم واحد .

(٤) المجْرُ : الجيش العظيم وتستن تعدو .

(٥) أي لما أبصر بريق السيوف خار وفر يوم بدر .

(٦) القُدَامى بضم القاف والقَصْر المُقدم .

(٧) سَلْع بالفتح والسكون جبل بالمدينة وعنده التقى الخصمان .

(٨) ادل أعْجبَ وغام من الغيم .

(٩) يشول بأنفه يرفعه والمحك اللجاج والمزمة الدابة المشقوقة الأذن والمراد مطلق دابة والصِدام بالكسر داء يأخذ الدابة في رأسها .

(١٠) القساورة الأسد .

(١١) الكرار على وزن الجام بالضم العرق .

إذا ما هَمَّ أقعده أخوه ... وزاد إلى اللقاء جوىً فقاما
مكانك يا علي فذاك عمرو ... وان لكل ذات جنىً جَرَاما[١]
فقال وان يكن عمراً فدعني ... رسول الله أُلجمه الحساما
تقلّدَ ذا الفقار وقامَ يرغو ... رُغاء الفحل يعتلك اللُّغاما[٢]
يحدث نفسه ولها أجيج ... ببأس الله يضطرم اضطراما[٣]
وما عمروٌ؟ ومن أنا؟ ما غَنَائي ... إذا لم أُرِ منه صدىً وهاما[٤]
فلم يك غير أن فَلَق ابن ود ... وخاض السيف في دمه وعاما
وعادَ إلى النبي يفيض بأساً ... ويزخر في حميته جَمَاما[٥]
وراح الكفر يرجُفُ جانباه ... وأمسى عَضْبُ عِزَّته كَهاما

يوم خيبر

وسائل يوم خيبر عن عليّ ... تجد فيها مآثره جِسَاما
إذ الرايات في جَهْد عليها ... تعاصى الفتح وانبهم انبهاما
وقامت لليهود بها جنود ... رَزَمْنَ على مَعاقلها رِزَاما[٦]
وظنوا في الحصون ظنونَ صادٍ ... يَشِيمُ على الصدى سُحباً جَهَاما[٧]
فأقبل بالعُقاب على خَمِيس ... يَدُق به المراجم والرِّجاما[٨]
فشَدَّ على مناكِبها وَثَاقاً ... ولفّ على معاطسها خِطاما[٩]

(١) ذات الجنى النخلة والجرام وقت قطعها . لما طلب عمرو البراز أحجم المسلمون تهيباً له لمكانه في الشجاعة فكان علي ينهض له فيقول له النبي اقعد فانه عمرو فألح على النبي فأذن له وعممه بعمامته وقلده سيفه ذا الفقار ودعا له وكان بينهما ما هو معروف .

(٢) الرُّغاء مصدر رغا والرغام مخاط الخيل واللغام زبد الجمل .

(٣) أجيج أي اضطرم .

(٤) الهام جمع هامة وهي التي تقوم على قبر القتيل تصيح بالثأر في زعم العرب .

(٥) الجَمام بالفتح : مصدر لجم كالجما بالكسر سئل على كيفي رأيت نفسك أمام عمرو فقال كنت أرى أنه لو اجتمعت قريش كلها ما باليت بها .

(٦) رزمن أقمن ولزمن .

(٧) صاد أي ظمأن ويشيم يرقب والجهام الذي لا مطر فيه .

(٨) العُقاب بالضم رايته صلى الله عليه وسلم والخميس الجيش والمراجم أمكنة الرجم والرِّجام هنا مطلق الحجارة .

(٩) المراد أنه أحاط بها وحصرها .

ولم تـغْـن الحـصـون ولا الـصَّـيـاصي ... وإن قـام الحـديـد لهـا دِعَـامـا[1]
فـثـاروا لـلأسـنـة والمـواضي ... ودوّى الْهَـوْل بـيـنـهُـمَ ودامـا[2]

قتله مرحب بن منسية

وأقـبـلَ مَـرْحَـبٌ في الـبـأس يَخْبُـو ... وان الـبـأسُ صـاحـبـه الأزامـا[3]
يـمـيـلُ إذا انتمى صَـلَفـاً وكـبـراً ... كـراكـب لجّـةٍ يشكـو الهُـدَامـا[4]
ألم أكُ مَـرحَـبـاً يـومَ الـتـنـادي ... إذا مـا الـليـثُ من فـزع ألامـا[5]
ألـسْـتُ لآلِ اسرائـيـلَ غَـوْثـا ... إذا نـشـدوا بي البـطل الهُـذَامـا[6]
ومـا عَـلِم الـفـتى أن المـنـايـا ... خَـطَـطْنَ بـذي الفَـقَـار لـه منـامـا
وأن لـه مـن الـكـرار يـومـاً ... عـبـوس الجـو يَحتبـك الإيـامـا[7]
سَـلاَ ابـن الخَـيْـبَـريـة يـوم وافى ... ولـيـتُ الله يـرقُـبـهُ رَعَـامـا[8]
ضفـا حَلَقُ الحـديـد عـليـه مَشْيَ ... وظـاهَـرَ فـوق بيضته الـرُّخـامـا[9]
ولم أرَ قـبـل مـرحب من كـميّ ... يـثنّى في الـوغى سيفـاً ولامـا[10]
فشـدّ عـلى الإمـام بـذي سِـطَام ... نضـاه لكـل جَـاجِـمـة سِـطامـا[11]
فـزال عَجِـنّ حـيـدرَ لا لـوَهـن ... ولا ضـعـفـت لَمـحْـمِـلِه سُـلامـى[12]

---

(١) الصياصي رؤوس الجبال .
(٢) دوّى بالتضعيف لا غير ودام استمر .
(٣) الصاحب الأزام بضم الهمزة الملازم .
(٤) الصلف كالكبر والهُدَام بالضم دُوار البحر .
(٥) ألام فعل ما يلام عليه .
(٦) الهذام الشجاع .
(٧) الإيام بالكسر الدخان واحتبك عقد .
(٨) المراد به مرحَبُ بن منسية المشار إليه والرَّعام بالفتح حدة النظر .
(٩) ضفا سبغ وطال وظاهر بين الدرعين جعل بطن أحداهما على ظهر الأخرى أي لبسها فوقها . جاء مرحب إلى علي وقد لبس درعين وتقلد سيفين ورمحين ولبس فوق البيضة أخرى من الرخام .
(١٠) اللام بتسهيل الهمزة جمع لأمة وهي أداة الفارس وشكته .
(١١) السطام الأولى حد السيف والثانية ما يقلب به الحداد نار الكير ونضاه جرده .
(١٢) السلامى أصول الأصابع في الراحة .

ومال بطَرْفِهِ فإذا رِتاجٌ هناك تخاله جَبلاً تَسامى[1]
فسل يسراه كيف تلقفته وقد أعْيَا تَحَمُّلُهُ الفِئَاما[2]
يُقلبه بها تُرساً ويَغشى بُيمناه الفتى موتاً زُؤاما[3]
علاه بضربة لو أن رَضْوَى تلقاها لعاد بها هَيَاما[4]
فلم يَعصِمه من حَيْنِ رَخام ولم يجد الحديدَ له عصَاما
وليس أخو اللِئَام وان تزكى لسَيْفِ الله في الهيجا لئاما[5]
رَأى ابنُ الخيبرية كيف لاقى بحيدر ذلك الأسد الرِّزَاما[6]
وعادت خيبر لله فَيْئاً يُقسم في كتائبِه اقتساما[7]

زعامته في المواطن

فدع عنك المواطن والمغازي ومن سل الظبا فيها وشاما[8]
فجبَّهَ للطغاة بها وُجوهاً وجدَّع للضلال بها جِثَاما[9]
ومن أجرى عتاق الخيل قُباً فأوطاها المَتَالِعَ والجِثَاما[10]
يخوض بها المواطن مُعْلَمَات ونصرُ الله كان لها عَلَاما
فما وَجدت كحيدرةٍ إماما غَدَاة الرَّوع يَقْدُمها إداما[11]

---

(١) الرِتاج : الباب العظيم بالكسر .
(٢) الفئام بالكسر الجماعة من الناس .
(٣) الزؤام بالضم الشديد .
(٤) رضوى جبل والهَيام بالفتح الرمل المهيل .
(٥) لئام الأولى جمع لئيم والثانية الملُ .
(٦) الرِّزام بالفتح البَرُوك على فريسته وحاصل القصة أن مرحباً لما شد على الإمام طار مجنه من يده فمال إلى باب كبير هناك لم يستطيع حمله بعد ذلك إلا سبعون رجلاً وتترس به لمرحب ثم صعقه بالسيف صعقة فلق بها البيضتين وما وقف السيف إلا في فكه الأسفل وخر صريعاً وكان قد رأى في المنام أن ليثاً افترسه فلما سمع علياً يقول أنا الذي سمتن أمي حيدره تحقق تأويل رؤياه .
(٧) الفيء المغنم .
(٨) شام السيف هنا أغمده فهو ضد .
(٩) جبَّه وجبَه بالتضعيف والتخفيف ضرب الجبهة والخَشمة أرنبة الأنف وفيما يأتي الأكمه والجدع قطع الأنف .
(١٠) قُبّاً أي ضوامر والمتالع والتلاع التلال ونحوها .
(١١) الروع : الخوف والإدام قدوة القوم الذي به يعرفون .

علي في السلم

قلبه

وسَلْ أهلَ السلام تجد علياً ... أمام الناس يبتدر السلاما
حَوى عِلْم النبوة في فؤاد ... طَمَا بالعلم زخّاراً فَطَاما[١]
سقاه الحق أفواق المعاني ... وهيّمه بهِ حباً فهاما[٢]
وزوّده اليقينَ بهِ فكانت ... أفاويقُ اليقين له قوَاما
رَمَى في عالَم الأنوار سَبْحاً ... إلى سُوحِ الجلال بهِ ترامى[٣]

نفسه

ونفساً لم تذق طعم الدنايا ... ولا لذّتْ من الدنيا طعاما
غَذَاها الدينُ مذ كانت فشبّت ... على التقوى رَضاعاً وانفطاما
ونشّأها على كرم وأيْدٌ[٤] ... وأضنى حبُّها قوماً وتاما[٥]
طَوَى عنها على الضرّاء كشحاً ... وعاف نُضَارَها تبراً وَسَاما[٦]

وجهه

ووجهاً فاضَ نور الله فيه ... فألبسهُ المهابة والقَساما[٧]
يروع الليثَ منظره عَبُوساً ... ويُخجل ضاحكَ الغيث ابتساما
ترى فيه مخايل خِنْدِفيٍّ ... بِسِيمَا الحق يَزْدَانُ اتّساما[٨]

---

(١) طما زخر وعلا وطَام حسن عمله .
(٢) الأفواق جمع فيقة وهي اللبن المجتمع في الضَّرْع بين الحلبتين والمراد هنا الاطلاق والأفاويق جمع الجمع
(٣) السَّبح مصدر سَبَح والسُّوح بالضم جمع ساحة .
(٤) الأيد القوّة وقَوَام الشيء بالفتح ما به يعيش وبالكسر عماده وملاكه .
(٥) تامه تيُمهُ .
(٦) التبر سحيق الذهب والسام قِطَعه .
(٧) القسام بالفتح الحسن .
(٨) خندفي : نسبة إلى خندف بكسر فسكون فكسر وهي ليلى بنت حلوان بن عمران زوجة الياس بن مضر جد أجداد الرسول عليه صلوات الله وسلامه وإليها تنسب قريش وكل من ولدهم الياس .

جوده

وفيضَ يد من الوَسمّي أنْدى ... إذا الحيّ اشتكى سَنَةً أزاما[١]
على حُبّ الطعام يصُّد عنه ... ليطعمَهُ الأرامل واليَتامى
سَلِ القرآن أو جبريل تعلم ... مكارم لن تَبيدَ ولن تُراما
مَن الأبرارُ يَغتَبقُون كأساً ... من الرضوان مُتْرَعةً وجَاما[٢]
عليٌّ والبَتُولُ وكَوْكَباهُ ... ضِيَاءُ الأرض أن أفق أغاما[٣]
ثَنَاءٌ في الكتاب له عَبِيرٌ ... تُقَصّرُ عنه أرْوَاح الخُزَامى[٤]

قيامه الليل

وكم أجرَى على المحراب دمعاً ... لخوف الله ينسجم انسجاما
إذا ما قام في المحراب قامت ... له زُمَرُ الملائكةِ احتشاما
صلاةُ اللّيْلِ يجعلها سَحُوراً ... إذا ما في الغَدَاة نوى الصِيّاما
ترى صبر القَنُوع له غِذَاءً ... جَرَى دمعُ الخُشُوع له إدَاما
رَأينا في الكُهُولة منه شَيْخاً ... حَوَى المجدَ اشتمالاً واعتِماما
فما للدّهْر لم يعرف حقُوقاً ... له شيخاً ولم يُنْكر ظِلاما

علي في كبره

مقتل عثمان

خليليَّ أرْبَعاً وتَنَظّراني ... ضلَلْت القول لا أجد الكلاما[٥]
وَمَا أنا بالمغلّب في القوافي ... ولا حصِراً بها يشكو الفُحَاما[٦]
ولكن الزّمان له صُروف ... يعود المفْلِقون بها فِدَاما[٧]

---

(١) الوسمي : مطر الربيع الأولى والمراد مطلقه والسنة الأزام بفتح الهمزة الشديدة من الأزم وهو العض .
(٢) اغتبق شرب الخمر ليلاً واصطبح شرب صباحاً والجام : كأس فضة .
(٣) أغام وغام وغيم بمعنى
(٤) العبير الرائحة الزكية والخزامى بنت طيب .
(٥) اربعاً قفا وتنظر انتظر .
(٦) الفُحَام بالضم العيّ والحَصَر في المنطق .
(٧) المفلق الفصيح الذي يجيء بالفلق أي الصبح في كلامه والفِدَامُ هنا جمع فَدْمٍ أي عي .

سَجَا لَيْلُ الحوادث بعد طه ... فعمّ الدينَ والدنيا ظَلاما
وحَلّت بالخلافة مَرزئاتٍ ... طواجِنُ تَحْتَسي الناس التهاما[1]
أهَبْنَ بها فما أجلين حتّى ... رأيت حَبيكَها سال انْثِياما[2]
قواصمُ عَيَّ ظَهْرُ الدين عنها ... ولولا الله لانقَصَم انقِصَاما
أرى الإسلام يوْمَ الدار يَبْكي ... شهيد الدار إذ وَرَدَ الحِماما[3]
وكانت فتنةٌ فيها استحلت ... سيوفُ المارقين دماً حَراما
أحاطَتْ بالمدينَة يوم نحس ... زَعَانِفُ مِنْهُمُ تقْفُو لئاما[4]
فلم يَرعْوا لامْرتِه عهوداً ... ولم يَخشَوْا لغيلته أثاما
مضى عثمانُ والإسلام يُذْري ... عليه الدمع مُنهلاً سِدَاما[5]
فزنّ أبا الحسين به فريق ... ولُجُوا في الظنون بهِ اتهاما[6]
وحاشى أن يريد أبو حسين ... بذي النورين سوءًا أو ظِلاما[7]
عليٌّ كان أوّل من وقاه ... ومن ذاد الردى عنه وحامى[8]
فيالكِ فتنةً ضرِمت فكانت ... نفوسُ المسلمين لها ضِراما[9]
رأيت شرارَها ينتَابُ مِصراً ... ومكة والجزيرَة والشآما

اختلاف المسلمين في الخلافة

رمت بالمسلمين الى شتاتٍ ... وأمسى حبل وَحْدَتهم رِماما[10]
طوائف فرقتهن المَرامِي ... ولولا الحقُّ ما افترقوا مراما

---

(١) المرزئات : جمع مرزئة بفتح الميم أي رزء .
(٢) أهاب به صاح به وأجلى زال والحَبيك المعقود والأنثام سيلان مثل الدهن شيئاً فشيئاً .
(٣) يوم الدار يوم مقتل أمير المؤمنين عثمان وهو شهيد الدار رضي الله عنه .
(٤) الزِعنفة بكسر الزاي : من لا قيمة له .
(٥) السِدام بالكسر : جمع سَدَم بالفتح أي ماء متدفق .
(٦) زَنّه : اتهمه ولجّ في الشيء تمادى .
(٧) الظلام بالكسر الظلم .
(٨) ذاد : دفع .
(٩) ضرمت : اتقدت والضرام : الوقود .
(١٠) حبل رِمامٌ : أي بالٍ .

الطائفة التي على الحيدة ومن بايعه

فمنهم من أقام بكسر بيت ... وأخلَدَ للسَّكينة فاستَنَاما
وطائفة على الحق استقرت ... فكانت بين أختها قَوَاما[١]
تبايع وهي راضيةً عليا ... وتَرْعَى في خلافتِهِ الذِّماما[٢]

أهل الجمل

وطائفةٌ نَضَتْ للحَقّ سيفاً ... ولما تَسْتَبِنْ فيهِ إماما[٣]
فلما حصحص انقلبت إليه ... ونادت بالإمام لها إماما[٤]
وقَرَّتْ في أكِنَّتِها المواضي ... وقال الفَيْلَقان لها سلاما
ولولا الحقُّ لم تحلل عقالاً ... ولم تشدد على (جمل) قِرَاما[٥]

أهل الشام

وأخرى أوضَعَت في الخُلْف تَغْلُو ... ولم تحذَر عواقبهِ الوَخامى[٦]
رضوا بالسيف لما حكَّمُوه ... فَقَام السَّيف بالأمر احتِكاما

أمر صفين

وأقبلت الجيادُ الجُرْدُ تعدو ... على الآكام تَحْسَبُها النعاما
تَزُوف بها كتائب مُعْلَمات ... وقد غصَّ الفضاء بها زحاما[٧]
زواحف ثم من شرق وغرب ... فُرادى في الأباطِح أو تؤاما
إلى صفين تحشُدها منايا ... تَحِنّ إلى مواردها هُيَاما
أقام الموت في صِفين سوقاً ... وأُرخِصت النفوسُ بها سُواما[٨]
تَرى مُضَراً تبيع بها نِزاراً ... ولخماً تستبيحُ بها جُذَاما

---

(١) قواماً أي وسطاً وعدلاً .
(٢) الذِمام هنا : العهد وفيما يأتي الحرمه .
(٣) إماماً أي طريقاً واضحاً .
(٤) واماماً هنا : أي خليفة وقدوة .
(٥) القِرام المراد به هنا : الهودج وأصله ستر أحمر يكون عليه .
(٦) أوضع جرى جرية مخصوصة والوِخام بالكسر والوخامى بالفتح : جمع وخم .
(٧) زافت الحمامة : دارت حول نفسها في مشيتها .
(٨) السُّوام : السَّوم .

ألا صلى الإله على نفوس ... ترى في الحق مَصْرِعها كراما
فلما كاد حكم السيّف يمضي ... وولى الجمع واستبقوا الخياما
أنابَ إلى الكتاب دهاء عمرو ... دهاء يأكل السيف الحُساما
وأقبلتِ المصاحِف مُشرعاتٍ ... يهَلِّلُ تحتها الجيش ارتساما[1]
وما هم بالكتاب أبَرُّ منه ... ولا أولى بحكمته ائتماما
عُبَابُ البحر تنقص منه قدراً ... إذا شبهته قلباً ذماما[2]
ولكن حِيلةٌ جرّت بلاء ... على الدنيا وأياماً وخاما
إذ الحَكَمان بالأمر استَقلا ... فَلَيْتَهما على النَّهج استقاما
لقد قرَنوا أبا مُوسى بعَمْرو ... وما أدراك ما عمرٌ إذا ما
أرى فَحْلاً يُقاس به حُلامٌ ... وكيفَ تَقيس بالفَحْل الحُلاما[3]
مضى الحَكَمانِ ما حَسما خلافاً ... ولا فَضّا لمُشْكِلَةٍ ختاما
أمير المؤمنين أرى زماناً ... لحربك هزَّ مِخْذَمه وشَاما[4]
وأقبل بالوَفاءِ على ابن حَرْب ... يصافيه المودّة والوئاما
ولم يك بالإمامة منك أولى ... وإن هو في أُرومته تسامى[5]
عرفنا في البطاحِ مكانَ صخر ... ثبيراً في المجادة أو شَمَاما[6]
ولكن شَيْبةُ الحمد بنُ عمرو ... إذا استبقوا المكارم لا يُسامى
فما نَقَمَتْ أُمية منك حتى ... تناصبك العِداءَ والانتِقاما
بلى إن الزمان لفي ضلال ... لَوى في الحق وانتهَك الذماما
طوَى السَّلف الكرام وجاء قومٌ ... فكانوا بعْدَ من سلفُوا قُماما[7]
إذا أخذ الإمامَ بأمر حَزْمٍ ... رأيت الخلف والرأى الكَهَاما[8]

---

(١) الارتسام هنا التهليل وفي البيت الآتي الائتمار .
(٢) القلب الذمام : الآبار الصغيرة .
(٣) الحلام الجدي الصغير .
(٤) المخذم السيف وشامه هنا سله .
(٥) الأرومة بالفتح : الأصل .
(٦) البطاح مكة وثبير وشمام جبلان معروفان .
(٧) القمام جمع قُمامة بالضم أي كناسة .
(٨) الرأي الكهام أي الباطل .

زَهَاهُمْ زُخرفُ الدنيا فهامُوا ... مَعَ الشيطان بالدنيا غراما
وليس لطالب الدنيا دَواءٌ ... إذا كانت له الدنيا سَقَاما
رمى بالخُرْق أقوامٌ علياً ... وهم أولى بما زعموا اتّصَاما[1]
فما شَهِدَ الزَّمَانُ له سَفَاهاً ... ولا نكِرُوا له رأياً عَقَاما[2]
ولكنَّ القرين السوءَ يَلْوِى ... فيقْتَضِب الأزمَّةَ والخِزاما[3]
أبى أهل العراق سوى لَجَاجٍ ... أرَثَّ الحبْل فانجذم انجذاما[4]
ولوّوْا عن ابي حسَنٍ رُؤوساً ... كأنَّ بها لما كسبتْ جُحَاما[5]
تَرى بالكوفَتَيْنِ لهم عَدِيدا ... إذا أمِنُوا واجْرَاما جِراما[6]
وان حُربُوا أراك الرَّوعُ منهم ... نَعَام الدّو يعتَسِفُ النَّعاما[7]
قلوبٌ ما طَوَيْن سوى نَفاق ... طوى من تحتِه هِمَماً دِماما[8]
يَطِيش أخو السَّداد بهمْ سِهاما ... وان كانت مسَدَّدة لُؤاما[9]
ولا يُغْنِي الأريبَ حجا ورأى ... إذا قادَ الأسافِل والطَّغاما
علِمْنا رأيهُ فَلَقا مُبِيناً ... له نَهْجٌ على الحقّ استَقَاما
رأى ورأوْا فسدَّ وما أصابوا ... وأيْقَظَ حزمهُ وجثَوْا نياما[10]
فما فتحوا لُمُغْلَقة وَصِيداً ... ولا سَبؤُوا لُمُفْدَمَةٍ فِدَاما[11]
فلمّا أمعَنُوا في الخُلْفِ عَدواً ... وألقَوْا دون طاعته الكِماما[12]

---

(١) الاتصام : مصدر من اتصم بكذا أي وصم به وعيب .
(٢) رأى عقام بالفتح : عقيم لا ينتج .
(٣) البيت مثل في الشريك المخالف والأزمة جمع زمام والخزام جمع خزامة وهي المعروفة .
(٤) ارث الحبل أبلاه وانجذم انقطع .
(٥) الجُحَام بالضم : داء يأخذ الكلاب في رؤوسها .
(٦) الكوفتان : الكوفة والبصرة تغليب وجِرامٌ أي ضخام .
(٧) حربوا ضويقوا والرَّوع الخوف ونعام الأولى هذا الطائر المعروف والثانية الفلوات والمفاوز .
(٨) دِمام جمع دميم أي قليل أو صغير .
(٩) لؤاما : أي ملائم بعض ريشها لبعض .
(١٠) اجثوا : بركوا .
(١١) الوصيد الباب وسبأ زجاجة الخمر أو زقها فتحها وأزال فِدَامها أي سدادتها والمفدمة المسدودة .
(١٢) الكمام : جمع كمامة وهي ما يوضع على الفم والمراد خالفوه .

أصاخ اليهمُ ورأى خُروجاً ... عن الشُّورَى وان سَفِهَتْ حراما[1]
كذلك كانَ أدَّبَهُ أخوه ... فسارَ بهمْ يؤدِّبُهم على ما[2]
هيَ الشورى نظامُ الملك ان لم ... تقُمْ سنداً له فقد النِظاما
وكانت سنةُ الإسلام قِدْماً ... بها كتب السعادة والسلاما
فلا تَلُمِ الإمامَ بها تَحَدَّى ... وضل الناس مَنْهجهُ القَوَاما
فأكبَرَ همه مذ كان طفلاً ... حدودُ الله يَحْرص ان تُقَاما[3]
يَذِلّ لعزها نفساً ويرْضى ... لدفع الضيمِ عنْها ان يُضَاما
فليْتَهُمُ وعوْا خُطباً أتَتهُمْ ... ضَوَافي تُسْمِعُ الصُّم السلاما[4]
سَوابغَ نَسْج أرْوعَ هاشِمِيّ ... سما مُلْك البيانِ به وسامى
إذا ابتدرَ المقالةَ يوم خَطب ... وهزَّ على مَنَصَّتها الحُساما
أصاخ النجمُ أبْرقتِ المَواضي ... تَلَمَّستِ الضَّراغمة الاجاما[5]
إذا مَا رَنَّ صوتُ الحقِ فيها ... تولى الأفْكُ وانحطَم انحطاما[6]
وليْتَ القوْم إذ مَرَدُوا أنابوا ... لحكمتهِ صِحاباً والتزاما[7]
كأهل الشام ما حَجَموا بخلف ... معاويةً ولا نَبذُوا حِجَاما[8]
تراهُمْ تحت رايته خفافاً ... كما تُزْجى الصَّبا سُحُبا دِماما[9]
إذا قال الثرى ملُأوا المَوَامى ... وان قال الذرى عَلَوُا النِّعاما[10]
وان سُئلوا الكريهة أرَّثُوها ... وان سيموا الردى قالوا نعامى[11]

(١) أصاخ إليه استمع .
(٢) على ما : أي على ما أدبه أخوه .
(٣) يحرص على أن تقام .
(٤) ضوافي : جمع ضافية أي طويلة والسلام بالكسر الحجارة .
(٥) أصاخ استمع وابرقت لمعت والأجام جمع أجمة وهي مأوى الأسد .
(٦) انحطم : تكسر .
(٧) مردوا تمردوا وعصوا .
(٨) حجم الجسم : جسه ليعرف حجمه والحجام شيء يجعل على البعير كيلا يرضع أمه ومعنى البيت أن أهل الشام لم يهموا بخلاف معاوية ولا مخالفة أوامره .
(٩) سحباً دِماماً : أي خفافاً جهاماً .
(١٠) الثرى : مفعول المحذوف اي اسلكوا ونحوه والذرى مثله أي علوا والنعام هنا أعلى الذُّرى .
(١١) ارث النار تأريثاً : أوقدها وقالوا نعامى أي نعامى عين فهو اكتفاء .

رمى أهلَ العراق بهم فقاموا ... بطاعته وما سَخِطوا قياما
بَني الشاماتِ ويْحَكُمُ أفيقوا ... علام تنكُبُ الحُسْنى علاما
ظلمتُم سيّدَ الأبرار لمّا ... ركبتم في عداوته الشُّماما[1]
سلوُا الصديقَ والفاروق عنه ... كم اعتصما بحكْمته اعتصاما
وكم وردَا له رأياً نجيحاً ... وكم سلكا بهِ سُبلاً قِواما[2]
بَني الشاماتِ وَيْحَكُمُ شقَقْتُمْ ... عَصَا الإسْلام فانقسم انقساما
مددتمْ للخوارج حبل خُلف ... به شَدّوا إلى الفِتن الحِزاما[3]
فيا قُتل الخوارج يوم جرُّوا ... على الإسلام دَاهية دَهاما[4]
أثارُوا في العراق لها قَتَاما ... سجا فدجا به الكَونُ اقْتِماما[5]
ثلاثةُ أكْلُب لبسوا بِليل ... ثياب الغدْر واحتزمُوا احتزاما[6]
لقد مَرَدت بفاجرها مرادٌ ... على الْعُدْوان لا بلغتْ مَراما[7]
جرى طيْرُ ابن ملجَمِهَا علينا ... غراب البين والفأل اللُّجاما[8]
كأني بالخبيث حمار سوء ... يعاني من وساوسه حُماما[9]
عَشيَّة بات يَعْسِلُ في دُروب ... تَعَاوره ملاعِنها التِقاما[10]
تزين له الخَنى نفْس عَقَام ... غلتْ في حمأة الشرّ اعتقاما[11]
ألا تبت يدٌ بالغدر ثارت ... تمد إلى أبي حسن حُسَاما[12]

(١) ركب له الشام : مَثَلٌ في ركوب العداوة لأهون سبب .
(٢) قوام بالكسر جمع قويم .
(٣) الحزام هنا جمع حزامة .
(٤) دَهام كسحاب أي سوداء .
(٥) اقتمَّ الجو : كأمر أغبر وسجا : امتد دَجا : أظلم .
(٦) المراد بالثلاثة الاكلب الثلاثة الذين ائتمروا على قتل علي ومعاوية وعمرو .
(٧) مراد قبيلة ابن ملجم .
(٨) الفال اللجام النحس واللجام سمك تتطير العرب من رؤيته .
(٩) الحمام بالضم : حمى الدواب .
(١٠) العسلان خطران الذئب في عدوه وتعاوره تتقاذفه واللاعن محال اللعن والالتقام اللقم والابتلاع .
(١١) نفس عقام بالفتح أي سوء والاعتقام بالذهاب بالحفر إلى أسفل في وسط البئر والمراد تغلغل في السوء .
(١٢) تبت يداي هلكت .

لو أن السيف يعلمُ أيّ نفْس ... أراد لمات في الغمد انْشياما[١]
لو أن السيف كان له خِيَارٌ ... لعرَّد عنه وانثلم انثلاما[٢]
لو أن السيف كان له خِيَارٌ ... مضى في قلب ملعون اليتامى[٣]
ولكنَّ القضاء جرى برُزْء ... له انحلت عَرى الصبر انفصاما
فبعداً لابن ملجَمَ يوْم يأتي ... يجر برَدْعةَ الخَبْلِ اللّجاما[٤]
بهِ فجع المدينةَ والمُصَلّى ... وزلزَل بطن مكة والمَقاما
ولولا الغدْرَ لم يرْفعْ جَبيناً ... لهيْبته ولا نظراً أسَاما[٥]
نَعى النّاعي أبا حسن فمالت ... رَواسي الأرض تَنْدكّ انْهجاما[٦]
نَعى النّاعي أبا حسنٍ فراحَتْ ... بواكي الدين تلتَدِم الْتداما[٧]
لقد سلب الحمام بني لؤيّ ... أبا الإسلامِ والشيخ الحُمَاما[٨]
بروحي غَرّةٌ يَجْرى عَليها ... دم أزكى من المسك اشْتِيَاما
جَبينٌ زَادهُ بالموت نُوراً ... لقاءُ الله فائتَلق ابتِسَاما[٩]
بِرُوحي إذ يَجُود بخير نَفْس ... تخاف على الحنيفةِ أن تُضَاما
بنيَّ العدْل ان شئتُمْ قِصَاماً ... كفى بكتاب ربّكُمُ إماما
كتابَ الله لا تَغْلُوا فإنّي ... أخاف عليكُمُ ألاّ يُقاما
مضى زَيْنُ الصَحابةِ في سبيل ... إلى ملإٍ بجيرته اسْتَهاما
إلى دار السلام مضى علي ... وجاورَ في منازلها السلاما

---

(١) انشام في الشيء : دخل فيه انفعال من شام السيف أغمده .
(٢) عرَّد السيف لم يقطع ونبا .
(٣) ملعون اليتامى : هو ابن ملجم لأنه كان يتيماً .
(٤) ردعةُ الخبل واد بجهنم .
(٥) أسام نظره : رفعه .
(٦) انْهجَم البيت ونحوه : تهدم .
(٧) التدمت المرأة : ضربت بيدها على صدرها .
(٨) الحُمَام بالضم هنا : الرجل السيد العظيم .
(٩) ائتلق : لمع .